البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية
الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس السادس

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله –

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران

–حفظه الله -

يوم الخميس 28 صفر 1442هـ الموافق 15 أكتوبر 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصافرة القبلي- الأسكندرية – مصر

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

ملاحظة مهمة:

هذا تفريغ مبدئي تم من قِبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فلذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد للدرس

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهن الله عنا كل خيرًا)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

في فضل الإسلام نستكمل كلام الشيخ الألباني -رحمة الله عليه- في تعليقه على الفرقة الناجية الذين لا يضرهم من خذلهم؛ حيث قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم**)، قال الشيخ الألباني: " قال علي بن المديني: **هم أهل الحديث** - أهل الحديث الذين يعملون بالحديث وبالمنهج السلفي - **والذين يتعاهدون مذاهب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ويذُبُّون عن العلم** - يعني يدافعون عن العلم الشرعي الصحيح -، **لولاهم لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئًا من السنن** ": لولاهم؛ يعني لولا أنهم فضحوا المعتزلة، والرافضة

والجهمية وأهل الإرجاء وأهل الرأي فضحوهم وبينوا مخالفتهم لمنهج النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومخالفتهم السنن الصحيحة، لولاهم لضاع الناس ولضلَّ الناس، ولأنقسموا على هذه الفرق، فصار منهم معتزلة، وصار منهم رافضة، وصار منهم أهل الإرجاء وهكذا ويضيع الدين كله.

ويستكمل الشيخ الألباني رحمه الله فيقول: " قال الخطيب -أي البغدادي-: **وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها** "، الملاحدة يتمنون أن يخلطوا بشريعة الإسلام ما ليس فيها وهذا مثل السحرة، تجد الساحر يقرأ آيات ويخلط فيها تُرهات وأكاذيب وخرافات -والعياذ بالله-، ومخاطبات للجن والشياطين، وكذلك الذي يريد أن يروج لإلحاده وكفره يخلط بالشريعة ما ليس منها.

قال الخطيب: " **والله تعالى يَذُبُّ بأصحاب الحديث عنها** "، أهل الحديث هم الذين يذبون؛ يعني يدافعون الدفاع المنيع عن السنة، هم حصنها الحصين.

قال: "**يَذُبُّ بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها، والقوّامون بأمرها وشأنها، إذا صُدف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة:22]**".

جملة طيبة جدًا من كلام الخطيب انتقاها الشيخ الألباني رحمه الله ليقول: أنَّ أهل الحديث هم الحفاظ لأركان السنة، والقوامون بأمرها وشأنها.

قال: "**القوّامون**": وهذه مبالغة صيغة مبالغة يظلون دائما يحافظون على أسوار السنة وعلى أركان السنة.

شرح فضل الإسلام للشيخ خالد زهران

قال: " **إذا صُدِف في الدفاع عنها** "؛ يعني إذا ترك الناس الدفاع عن السنة تصدى أهل الحديث.

قال: " **فهم دونها يناضلون**": يدافعون عن السنة.

"﴿**أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾"؛ فالطائفة الناجية، الفرقة الناجية المنصورة هم حزب الله. انتهى كلام الخطيب البغدادي وهو كلام عظيم جدًا

ثم قال الألباني –رحمه الله–: "وأختم هذه الكلمة بشهادة عظيمة لأهل الحديث من عالم من كبار علماء الحنفية في الهند –عالم حنفي مذهبه حنفي في الهند–، ألا وهو أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي قال –رحمه الله–: **ومن نظر بنظر الإنصاف، وغاص في بحار الفقه والأصول متجنبا الاعتساف؛ يعلم علمًا يقينيًا أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف فيها العلماء، فمذهب المحدَّثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم، وإني كلما أسير في شعب الاختلاف؛ أجد قول المحدثين فيه قريبًا من الإنصاف؛ فللّٰه درهم، وعليه شكرهم، كيف لا وهم ورثة النبي –صلى الله عليه وسلم– حقًا، ونواب شرعه صدقًا؟! حشرنا الله في زمرتهم وأماتنا على حبهم وسيرتهم**" .

كلام عظيم من اللكنوي اختاره الشيخ الألباني –رحمه الله–.

يقول اللكنوي: " **من نظر بنظر الإنصاف وغاص في بحار الفقه والأصول متجنبًا الاعتساف** ": يبحث في الفقه ويبحث في أصول الفقه وفي أصول السنة.

شرح فضل الإسلام للشيخ طارق زهران

" **متجنبًا الاعتساف** ": متجنبًا التجني والظلم، قال: من فعل هذا " **يعلم علمًا يقينيًا** – يتأكد على وجه اليقين – **أنَّ أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف العلماء فيها، فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب العلم** "؛ المحدثون دائمًا قولهم هو الراجح.

لمـاذا شباب؟ لمـــاذا؟

هم يعتمدون على كلام النبي –صلى الله عله وسلم–، الحديث يصح عندهم يعتمدون عليه ويسيرون على هديه، لا بد حتمًا أن يكون مذهبهم المذهب اليقيني الصحيح.

قال: " **وإني كلما أسير في شعب الاختلاف** – لما أبحث على المسائل الخلافية – **أجد قول المحدثين فيه قريبًا من الإنصاف** ": قول المحدثين دائما أو غالبا جدًا جدًا هو الذي فيه الإنصاف.

" **فلله درُّهم** ": هذا الدعاء منه لهم أن الله –عز وجل– يبارك في عملهم؛ يعني يكون درهم بمعني أعمالهم وخيرهم يكون خالصًا لله يقبله ويأجرهم عليه.

" **وعليه شكرهم** ": الله –عز وجل– شاكر عليم؛ ومن أسماء الله الشاكر والشكور.

قال: " **كيف لا وهم ورثة النبي –صلى الله عليه وسلم– حقًا** ": يشير إلى حديث: (**العلماء ورثة الأنبياء**) **صح؟** نعم العلماء هم ورثة الأنبياء.

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

"**ونواب شرعه صدقًا**": طالما هم الورثة فهم نواب شرعه صدقًا. ثم دعا دعاء طيبًا قال: "**حشرنا الله في زمرتهم** – آمين، اللهم آمين – **وأماتنا على حبهم وسيرتهم** ": نعم نتعبد الله –عز وجل– بحبهم، ونريد أن نموت على هذا الحب، وهوعمل صالح عمل قلبي صالح يدخلنا به الله –عز وجل– الجنة بفضله ومنته.

وهو طبعا هو هنا يشير إلى الحديث المعروف حديث الذي رواه مسلم وغيره، حديث قيس بن كثير قال: " **كنت جالسا مع أبي الدرداء – رضي الله عنه– في مسجد دمشق، فجاءه رجل فقال يا أبي الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، فقال: ما أقدمك يا أخي؟ قال: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؛ الحديث فيه قال أبو الدرداء –رضي الله عنه–: فإني سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطلبُ فِيهِ عِلْمًا** – نسأل الله أن نكون منهم – **سَهلَ الله لَهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرقِ الجَنَّةِ، وإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضَا بِمَا يَصنعُ، وَإِنَّ العَالِمَ)**؛ أي أنَّ الملائكة تتواضع توقيرًا للعلم كقوله تعالى: ﴿**وَاخفِض لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ**﴾[الإسراء:24].

قال: (**وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي البَحْرِ)**: **الله أكبر الله أكبر!** حتى الحيتان في البحر تستغفر لهم **سبحان الله!** وحتى لا يظن أحد أن إذا ذكر من في الأرض؛ معناه لا يشمل من في البحر، لكن حتى الحيتان في البحر.

شرح فضل الإسلام للشيخ طارق نعمان

(**وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ** –ليلة البدر– **عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ**): فهنا شبَّه العالم بالقمر، والعابد بالكواكب؛ لأن كمال العبادة و نورها لا يتعدى من العابد، أمَّا نور العالم فيتعدى إلى غيره طبعًا العالم فضله أعظم.

(**إنَّ العلماء ورثة الأنبياء**): هذا هو الشاهد يا شباب: (**إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**): **الله أكبر!** حديث عظيم؛ يعني أخذ حظ وافر من الميراث النبوة، فهذا الحديث طبعًا حديث عظيم جدًا جدًا؛ نسأل الله أن يشملنا في زمرة طلاب العلم نسأل الله ذلك أن يرفع قدرنا معهم.

قال الشيخ الألباني: وقال البويطي سمعت الشافعي –رحمه الله– يقول: " **عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صوابًا** ": لأنَّهم طبعا يعتمدون على حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–.

وقال: " **إذا رأيت رجلًا من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلًا من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–. جزاهم الله خيرًا، حفظوا لنا الأصل فلهم علينا الفضل** ": حفظوا الأصل؛ يعني حفظوا كلام النبي –صلى الله عليه وسلم–، فلهم علينا الفضل، فضل الله –عز وجل–؛ فضل العلم.

قال: " ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله – يقول الألباني يعني–، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى: **وأيضًا فكثيرٌ من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى، فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة** – كل واحد منهم يقول لك: نحن

أهل السنة والجماعة، الأشاعرة يقول نحن أهل السنة والجماعة، وهكذا - **ويجعل من خالفها أهل البدع، وهذا ضلالٌ مبين**": فإنَّ أهل السنة والجماعة هم من يتبعون السلفية الحق؛ يعني يتبعون منهج النبي -صلى الله عليه وسلم-.

قال: " **فإن أهل الحق والسنة** - طبعًا هذا كلام شيخ الإسلام-، **فإنَّ أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحدٍ من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى عليه وسلم، فمن جعل شخصًا من الأشخاص غير رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفُرقة - كما يوجد ذلك في الطوائف من اتباع أئمةٍ في الكلام في الدين - وغير ذلك، كان من أهل البدع والضلال والتفرق** ".

ما أجمل كلام شيخ الإسلام! نحن الآن نرى هذه الفرق توالي وتعادي على أشخاص، فالإخوان يوالون ويعادون على حسن البنا - لا إله إلا الله! لا إله إلا الله! - وهكذا كل متعصبٍ، الجماعة الذين في الإسكندرية وغيرهم يوالون ويعادون على ياسر برهان، وهناك من يعادي ويوالي على القرضاوي، وهناك من يوالي ويعادي على محمد حسان؛ نسأل الله العفو والعافية.

الشخص الوحيد الذي هو يُحَب ويوافق من كل وجه، ولا يخالف أبدًا هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

شرح فضل الإسلام الشيخ طلعت زهران

أكمل شيخ الإسلام كلامه بقوله: "**وبهذا يتبين أنَّ أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة؛ الذين ليس لهم متبوعٌ يتعصبون له إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-** "، ويكمل طبعًا شيخ الإسلام كلام عظيم جدًا، وانتقاء طيب من الشيخ الألباني -رحمه الله-.

يقول: " **أهل السنة والجماعة ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله** - لأنهم يدرسون هذا -، **وأعظمهم تمييزًا بين صحيحها وسقيمها** - لأنَّهم خبراء في علم الأسانيد والرجال- **وأئمتهم فقهاء فيها** - فانظر تجد أئمة أهل الحديث هم الفقهاء، الإمام الشافعي -رحمه الله-، والإمام أحمد -رحمه الله-، هكذا - **وأهل معرفةٍ بمعانيها واتباعًا لها: تصديقًا، وعملًا، وحبًا، وموالاةً لمن والاها ومعاداة لمن عاداها، الذين يروون المقالات المجملة، ويردونها إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة، فلا ينصبون مقالةً ويجعلونها من أصول دينهم** "؛ يعني كلام الناس ليس هو الذي يُجعل من أصول الدين، وإنَّما كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

قال: " **فلا ينصبون مقالةً ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتةً فيما جاء به الرسول** -صلى الله عليه وسلم-، **بل يجعلون ما بُعث به الرسول** -صلى الله عليه وسلم- **من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه.**

وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله، ويفسرون

الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف ": هم يفسروها يرجعون إلى الكتاب والسنة.

قال: " **فما كان من معانيها موافقًا للكتاب والسنة أثبتوه؛ وما كان منها مخالفًا للكتاب والسنة أبطلوه؛ ولا يتّبعون الظن وما تهوى الأنفس، فإن اتباع الظن جهلٌ، واتباع هوى النفس بغير هُدى من الله ظلمٌ.**

وجماع الشر الجهل والظلم، قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب: 72] ". انتهى كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- كلمات عظيمة! كلمات من نور!

قال الشيخ الألباني مستكملًا كلامه:" وقال إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة - المتوفى عام خمسة وثلاثين وخمسمائة للهجرة في الحجة في بيان المحجة في الجزء الثاني-: **فإن قيل كل فرقةٍ تنتحل اتباع السُّنَّة، وتنسب مخالفيها إلى خلاف الحق، فما الدليل على أنَّكم أهلها دون من خالفكم؟**

قلنا: الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[الحشر: 7] فأمر باتباعه وطاعته فيما أمر ونهى.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (عليكم بسنتي)، (ومن رغب عن سنّتي فليس منّي) ": هذا طبعًا هنا يبدو أنه وضع حديثين، فمعروف الحديث الأول وهو حديث: (**عليكم بسنتي**)، وهذا طبعًا في سنن أبي داود: (**عليكم بسنتي وسنة**

الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)، معروفة تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وهذا معروف هذا الحديث، حديث عظيم في صحيح أبي داود، والحديث الآخر: **(من رغب عن سنتي فليس مني)** حديث معروف رواه أصحاب السنن، وهذا الحديث صحيح مروي في تاريخ دمشق، حديث أبي أيوب -رضي الله عنه- أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(من رغب عن سنتي فليس مني)**، ولكنه صحيح صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع وفي السلسلة الصحيحة، بل هو الحديث هذا متفق عليه كلكم تعرفون الرواية المتفق عليها التي هي رواية أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(من رغب عن سنتي فليس مني)** رواه البخاري ومسلم، معروف.

طيب، قال: "**وعرفنا سنّنه بالآثار** - يعني عرفنا سنن النبي -صلى الله عليه وسلم- - **بالآثار المروية بالأسانيد الصحيحة وهذه الفرقة** - التي هي الفرقة الناجية - **الذين هم أصحاب الحديث لها أطلب وفيها أرغب**".

" **لها أطلب** ": يعني أنا أبحث عن أصحاب الحديث، أطلبهم وألازمهم.

" **وفيها أرغب ولصحاحها أتَّبِع، فعِلْمُنا بالكتاب والسُّنة أنَّهم أهلها دون سائر الفرق** - أهل الحديث يعني أهل اتباع الحديث الصحيح -؛ **لأنَّ مدعي كلّ صناعةٍ إذا لم يكن معه دلالةٌ من صناعته يكون مبطلًا في دعواه** "؛ أي أحد يقول أنا صناعتي كذا إذا لم يكن معه دليل يكون باطلًا؛ واحد يقول أنا أقود

السيارة وإذا لم يكن معه ترخيص، ولا يعرف أي شيءٍ في السيارة فهو مبطل كاذب.

" وإنَّما يستدلّ على صناعة كلّ صاحب صنعةٍ بآلته، فإذا رأيت الرجل فتح باب دكانه وبين يديه الكير والمطرقة والسندان علمت أنَّه حدّاد، وإذا رأيت بين يديه الإبرة والمقراض – يعني المقص – علمت أنَّه خياط، وكذلك ما أشبه هذا، ومتى قال صاحب التمر لصاحب العطر: أنا عطّار، قال له: كذبت أنا هو، وشهد له بذلك كلّ من أبصره من العامة، وقد وجدنا أصحابنا دخلوا في طلب الآثار التي تدل على سنن النبي –صلى الله عليه وسلم- فأخذوها من معادنها – يعني من مصادرها الصحيحة –، وجمعوها من مظانها – من الكتب الصحيحة المحققة –، وحفظوها، ودعوا إلى اتباعها، وعابوا من خالفها وكثرت عندهم وفي أيديهم، حتى اشتهروا بها كما اشتهر البزاز ببزه – يعني بائع الحرير بالحرير معه –، والتمَّار بتمره، والعطار بعطره، ورأينا قوما تنكَّبوا معرفتها واتباعها – يعني تركوا اتباعها وتركوا معرفتها –، وطعنوا فيها، وزهَّدوا الناس في جمعها ونشرها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، فعلمنا بهذه الدلائل أنَّ هؤلاء الراغبين فيها وفي جمعها وحفظها واتباعها أولى بها من سائر الفرق الذين تنكَّبوها – يعني الذين تركوها –؛ لأن الاتباع عند العلماء هو الأخذ بسنن النبي –صلى الله عليه وسلم– التي صحت عنه، والتي أمر بالأخذ بها، والانتهاء عما نهى، وهذه دلالة ظاهرة لأهل السنة باستحقاقهم هذا الاسم

دون من اتبع الرأي والهوى "؛ أهل السنة استحقوا هذا الاسم؛ اسم أهل السنة والجماعة، اسم الفرقة الناجية، اسم أهل الحديث، اسم الطائفة المنصورة .

" فإن قيل: الأمر كما قلت، غير أن كل فرقة تحتج لمذهبها بحجة.

قيل: من احتج بحديث ضعيف في معارضة حديث صحيح، أو حديث مرسل في معارضة حديث مسند، أو احتج بقول تابعي في معارضة قول النبي –صلى الله عليه وسلم- لا يتساويان – طبعًا –.

فإن من اتبع قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– فقد استمسك بما هو الحجة قطعا، ومن احتج بالثابت القوي أحسن حالًا ممن احتج بالواهي الضعيف، وبهذا استبان الاتباع من غيره؛ لأن صاحب السنة لا يتبع إلا بما هو أقوى وصاحب الهوى يتبع ما يهوى "، كلام عظيم جدًا.

وقال أيضًا – أي الأصبهاني – أنا أتكلم أنقل من كلام الأصبهاني يا شباب! قوام السنة، فقوام السنة والله يستحق هذا اللقب لقب قوام السنة .

وقال أيضًا: " قال بعض علماء السنة: **كل من صح عنده شيء من أمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ونهيه صغيره وكبيره بلا معارض له يعرفه من حديثه أو ناسخ له، ثم قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كذا، وأنا أقول بخلافه فقد تكلم بعظيم** ".

واحد يجيب حديث؛ والحديث يكون منسوخ، ثم يأتي بحديث آخر ويتمسك بالمنسوخ في مقابلة الآخر الصحيح؛ يعني مثلا النبي –صلى الله عليه وسلم– أمر

قال: (**إذا التقى الختانان وجب الغسل**)، طيب يجي واحد يقول: ولكن صح من حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– في صحيح مسلم وغيره أنَّه لم يكن يرى الغسل من لقاء الختانين، نقول: نعم، وفيه أحاديث كثيرة خمسة عشر حديثًا تثبت أنَّه لا غسل من الجماع دون إنزال المني، لكن كلها منسوخة بحديث: (**إذا التقى الختانان وجب الغسل**)، فأنت لا تقول بشيء منسوخ وتتمسك به؛ هذا باطل.

ثم أنَّه إذا صح الحديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فليس لك أن تقول: وأنا أرى كذا، وتقول بخلافه؛ هذا القول قد يوصل العبد إلى الكفر –والعياذ بالله–.

قال: " **فقد تكلم بعظيم، وإن كان ذلك الشيء مما لا يضل الرجل بتركه؛ لأن أدنى معاندة للنبي –صلى الله عليه وسلم– في أدنى شيء من أمره ونهيه عظيم** – لا ينبغي مخالفة النبي –صلى الله عليه وسلم– أبدًا –، **فمن قبل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فإنَّما يقبل عن الله، ومن رد عليه؛ فإنَّما يرد على الله، قال الله تعالى :** ﴿**مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّه**﴾[النساء:80] ".

جزاه الله خيرًا الأصبهاني، فعلًا كلام عظيم، وكذلك يقول الله تعالى: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**﴾[النور:63]؛ أي عن أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– ﴿ **أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾﴾[النور:63].

قال: "وقول من قال: **تُعرض السنة على القرآن؛ فإن وافقت ظاهره وإلا استعملنا ظاهر القرآن، وتركنا الحديث فهذا جهلٌ** "، طبعًا القرآنيون هؤلاء؛ السنة مفسرة للقرآن، وقاضية عليه.

قال: " فهذا جهلٌ؛ لأن سنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع كتاب الله –عز وجل– تُقام مقام البيان عن الله –عز وجل– ليس شيءٌ من سنن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يخالف كتاب الله؛ لأن الله –عز وجل– أعْلَمَ خلْقَه أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يهدي إلى صراط مستقيم – ربنا قال لنا: أنَّ الرسول هذا يهدي إلى صراط مستقيم – فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ في سورة الشورى.

وليس لنا مع سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الأمر شيء إلا الاتباع والتسليم – نسلم ونتبع لنثبت حبنا لله –، ولا يعرض على قياس ولا غيره، وكل ما سواها – يعني كل ما سوى السنة– من قول الآدميين تَبَعٌ لها، ولا عذر لأحدٍ يتعمد ترك السنة ويذهب إلى غيرها؛ لأنَّه لا حجة لقول أحدٍ مع قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا صحَّ.

فإذا لم يوجد في الحادثة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– شيء، ووُجد فيها عن أصحابه –رضي الله عنهم– شيء، فهم الأئمة بعده والحجة اعتبارا بكتاب الله ". الصحابة هم أفضل الناس وهم الذين زكاهم الله – عز وجل – وزكاهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أعلم الناس بكتاب الله.

" وبأخبار رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما وصفهم في كتابه من الخير والصدق والأمانة، وأنَّه رضي عنهم وعمن اتبعهم بإحسان، وقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:59].

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

واختلف المفسرون في ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾فقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم الأمراء، وكل هذا قد اجتمع في أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان فيهم الأمراء والخلفاء والعلماء والفقهاء.

قال الله –عز وجل–: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[التوبة:100]؛ أخبر الله –عز وجل– أنَّه رضي عنهم ورضي أعمالهم ورضي عمن اتبعهم بإحسان فهم القدوة في الدين بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بإصابة الحق، وأقربهم إلى التوفيق لما يقرب إلى رضاه، وكذلك وصفهم الرسول –صلى الله عليه وسلم– فقال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) – وهذا حديثٌ متفقٌ عليه–.

وقال أيضًا – يعني الأصبهاني –: ولمحبة أهل السنة علامة، ولبغض أهل البدع علامة، فإذا رأيت الرجل يذكر مالك بن أنس، وسفيان بن سعيد الثوري، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن إدريس الشافعي، والأئمة المرضيين بخير، فاعلم أنَّه من أهل السنة. وإذا رأيت الرجل يخاصم في دين الله، ويجادل في كتاب الله، فإذا قيل له: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، قال: حسبنا كتاب الله؛ فاعلم أنه صاحب بدعة.

قال علماء أهل السنة: ليس في الدنيا مُبْتَدِعٌ إلا وقد نزعت حلاوة الحديث من قلبه "؛ ما فيه واحد مبتدع إلا لا يمكن يحب الحديث؛ لأن الحديث حجة عليه، يضيعه، ويضيع كلامه الباطل فهو لا يمكن أبدًا أنَّه يكون محبًا للحديث – لا يمكن

أبدًا أن يكون محباً للحديث –، انتهى كلام الأصبهاني في دوام السنة وهذا شيء عظيم جدًا.

طيب، كل هذا من وسائل حفظ الدين وهو آخر الأديان وأفضلها وأبقاها، حتى ولو لم يبقَ على الأرض أحدٌ من البشر.

طيب، نكتفي بهذا القدر ونكمل – إن شاء الله – في المرة القادمة، بارك الله فيكم.

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران